وصيّة للشّهيد الأوّل نقلاً عن خطّ ولده

إعداد: «شعائر»

وصيّة جامعة للشّهيد الأوّل الشّيخ شمس الدّين محمّد بن مكّي الجزّيني العاملي (استُشهد: ٧٨٦ للهجرة)، نقدّمها نقلاً عن الموقع الإلكتروني لـ «مركز الفقيه العاملي لإحياء التّراث»، أدرجَها تحت عنوان: «وصيّة الشّهيد الأوّل كما وجدناها في إحدى المجاميع الخطّيّة».

كتب ناسخ هذه الوصيّة في صدر المخطوطة: «وُجِدَت بخطّ ولد الشّهيد رحمَهما الله تعالى، وهو يذكر أنّه وجدَها في بعض الأوراق من كُتب والده نضّر الله وجهه».

ذكر هذه الوصيّة صاحب (رياض العلماء) الشيخ عبد الله الأفندي الأصفهاني في تعليقته على (أمل الآمل)، فقال في جملة تأليفات الشّهيد: «وله أيضا رسالة مختصَرة في الوصيّة بأربع وعشرين خِصلة، رأيتُها بأردبيل وغيره».

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت هذه الوصية ضمن مجموعة خطية قديمة
هذا بعض ما جاء فيها :
وجدت بخط ولد الشهيد رحمهما الله تعالى وهو يذكر أنه وجده في بعض الأوراق من كتب والده نضّر الله وجهه
وهذه وصيّته
العبد الضعيف كاتب الأحرف محمد بن مكي تاب الله عليه توبة نصوحا وكان عن هفواته وزلاّته صفوحاً، إلى إخوانه
في الله وأحبّائه لله بدءاً بنفسه ثم بهم وهي مشتملة على أمور :
أولها : تقوى الله تعالى فيما تأتون وتذرون ومراقبته ومخافته والحياء منه في الخلوات
وثانيها : ذكره بالقلب على كل حال، وباللّسان في معظم الأحوال
وثالثها : التّوكل عليه وتفويض الأمور إليه والإلجاء عند كل مهمّ إليه
ورابعها : التّمسّك بشرائع الدّين، فلا يخرج عنها شعرة لئلا يحصل الضلالة
وخامسها : المباشرة على الفرائض من الأفعال والتّروك بحسب ما جائت به الشّريعة المطهّرة
وسادسها : الاستكثار من التّوافل بحسب الجهد والطّاقة، والفراغ والصّحة، وخصوصاً الصلوات المندوبة فإنها خير موضوع وما يقرّب العبد إلى الله تعالى المعرفة بأفضل منها وخصوصاً الليلية منها
وسابعها : كفّ اللّسان عن الهذر والغيبة والتّهمة واللّغو، وكفّ السّمع عن اللّغو وعن سماع كل ما لا فائدة فيه دينية أو دنيوية، وكفّ الأعضاء عن جميع ما يُكره الله تعالى منه
وثامنها : الزّهد في الدّنيا بالمرّة والاقتصار في البلغة منها ..... ومهما أمكن الاستغناء عن النّاس فليفعل فإن الحاجة إليهم الذّل الحاضر
وتاسعها : دوام ذكر الموت والاستعداد لنزوله، وليكن من كل يوم عشرين مرة حين يصير نصب العين
وعشرها : محاسبة النّفس عند الصّباح والمساء على ما سلف منها، فإن كان خيراً استكثر منه وإن كان شرّاً أرجع عنه
وحادي عشرها : دوام الاستغفار بالقلب واللّسان، وصورته : اللّهم اغفرلي فإنّي أستغفرك وأتوب إليك، ومن وصية لقمان لابنه أن يكثر من : اللهم اغفرلي فإن لله أوقات لا يردّ فيها سائلاً
وثاني عشرها : الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر مهما استطاع على ما هو مرتّب شرعاً
وثالث عشرها : مساعدة الإخوان والتّعرض لحوائجهم بحسب الحاجة وخصوصاً الذّرية العلوية والسّلالة الفاطمية
ورابع عشرها : التّعظيم لأمر الله تعالى والتّعظيم لعلماء الدّين واهل التّقوى من المؤمنين
وخامس عشرها : الرّضا بالواقع وأن لا يتمنى ما يدري أهو خيره أو لا، ودوام الشّكر على كل حال
وسادس عشرها : الصّبر في المواطن فإنه رأس الإيمان
وسابع عشرها : دوام الدّعاء بتعجيل الفرج فإنه من مهمات الدّين
وثامن عشرها : دوام دراسة العلم مطالعة وقراءة وتدريساً وتعليماً وتعلّماً ولا تأخذ فيه لومة لائم
وتاسع عشرها : الإخلاص في الأعمال، فإنه لا يقبل إلا ما كان خالصاً صافياً من الرياء في العبادة نعوذ بالله منه
وعشرونها : صلة الأرحام ولو بالسّلام إن لم يكن غيره
وحادي عشرينها : زيارة الإخوان في الله تعالى ومذاكرتهم في أمور الآخرة
وثاني عشرينها : أن لا تدع وقتاً يمضي بغير فائدة دينية أو دنيوية
وثالث عشرينها : أن ر يكثروا من الرخص والأخذ بها والتّوسعة، ولا يكثروا التّشديد على أنفسهم في التّكليف، بل يكون بين ذلك قواما
ورابع عشرينها : معاشرة النّاسبما يعرفون، والإعراض عمّا ينكرون، وحسن الخلق وكظم الغيظ والتّواضع لهم وسؤال الله تعالى أن يصلحهم ويصلح لهم
وملاك هذه الأمور كلّها تقوى الله ودوام مراقبته والسّلام عليكم جميعاً والحمد لله وحده وصلّى الله على محمد وآله اجمعين .... تمت

متن الوصية

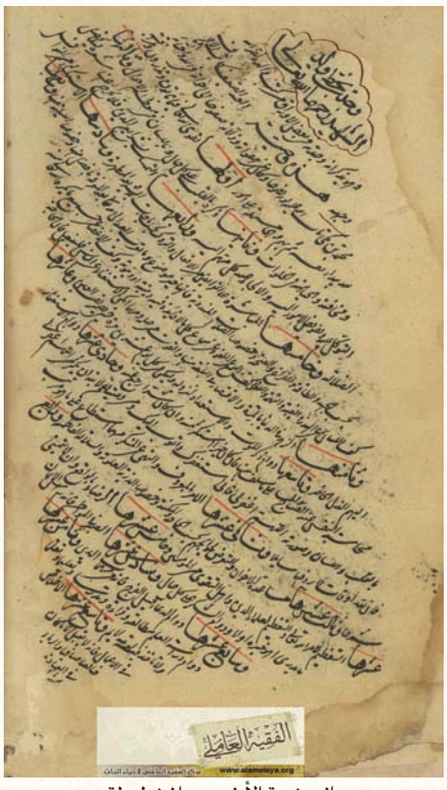

الصفحة الأولى من المخطوطة

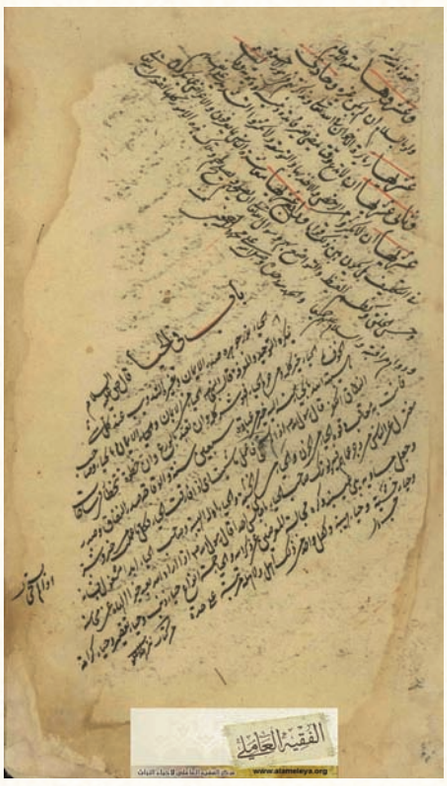

..والصفحة الأخيرة

يُشار إلى أن «شعائر» كانت نشرت في عددها الرّابع (شهر رمضان ١٤٣١) وصيّة أخرى للشّهيد الأوّل، وردت في كتاب (الخزائن) للشيخ أحمد النراقي، وفي كتاب (الاثنا عشرية في المواعظ العددية) للسيد محمد الحسيني العاملي، كما أوردها الميرزا محمد علي الرشتي في إجازته للميرزا حسن المجتهد العلي ياري.